المشرق

اتحاد طائفة الروم الكاثوليك الملكيين

بوحدة الايمان مع كنيسة رومة

نقلاً عن غبطة السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم

(خصهُ الاب لويس شيخو اليسوعي)

توطئة

وردت علينا في هذه الاسابيع الاخيرة اعداد ثلاث مجلّات او جرائد وطنيّة قُدّمت من ادمٍ واحد وفي اعمدتها جميعاً تاريخُ البطريركيّة الانطاكيّة ترعم انّها برواية اخبارها تورثُ العقول منارًا وتؤلّف القلوب بالمحبة. ونظنُّ انّ مثل هذه الروايات غير المضبوطة لا تورث الالباب سوى الضنائن والاحقاد. ومن جملة ما اتت بهِ في صفحاتها انّها صوّبت سهامها الطائشة « الى الرهبان غير الارثدكسيين من الفرنج » كانّها تتماشى بهذه التورية ذكر المرسلين اللاتين لاسيما الرهبان اليسوعيين وتصون عرضهم بالسكوت عن اسمهم. ولكن سواءٌ عندنا ان يُجاهر هؤلاء باسمنا او يلمّحوا فقط تلميحاً. لانّ اعمال اليسوعيين ليست مما يُخجَل عنهُ فهي تتقدّم مجداً وفخاراً. لا خزياً وعاراً

ويُطلبُ الانسان من فعلهِ فعلهُ عن اصلهِ يُخبرُ

وعليهِ لو لم تمسّ هذه الاباجيف الفريّة شرف طائفة الروم الكاثوليك الملكيين اكثر منها قدْر الرهبانيّة اليسوعيّة لضربنا عنها صفحاً. وليس جوابنا سوى نبذةٍ اقتطفناها من اقوال السعيد الذكر البطريرك العلّامة الجليل والشديد البطل المقدام مكسيموس مظلوم فلخّصناها من كتابٍ لهُ كثير الفوائد نادر الوجود الّفهُ سنة ١٨٣٧ ونُشر بالطبع سنة ١٨٦٣ ضمّنهُ في مجموع يُدعى « القائد الامين ». وفي قولهِ طاب ثراهُ احسن جواب لهذه الاكاذيب المختلقة والاحاديث الملفّقة التي نوّهنا بذكرها

والغاية التي يتوخّاها غبطتهُ في هذه المقالة الراشة « ان يبيّن دوام طائفة الروم الكاثوليك وحفظ الاتحاد بوحدة الايمان والاشتراك مع الكنيسة الرومانية الجامعة ام الكنائس كافة ومعلّمتهن » (ص ٤)

وتأليف غبطته يتضمّن خمسة وعشرين باباً لا نذكر منها الّا ما يوافق الغرض الحاضر ومن اراد زيادة فعليه بمطالعة الكتاب

قال غبطتهُ :

« ان كنيسة المسيح الواحدة قد اعتُبرت دائماً . . . كشجرةٍ ذات اصلٍ واحد منقسم علوّاً الى فرعين ممتدّين شرقاً وغرباً » (ص ٥) « فكما انّ الكنيسة الغربيّة قد دُعيت لاتينية نسبة لركنها مقرّاً ولغةً ولئن كانت حاويةً ضمنها طوائف عديدة في ممالك الغرب . هكذا الكنيسة الشرقية سُمّيت يونانيّة نسبةً لركنها مقرّاً بالتبعيض (١ ولغةً وطقساً اصليّاً » (ص ٦)

«فهذه الكنيسة اليونانيّة بقديسيها ومعلّميها وبطاركتها واساقفتها وكهنتها ورهبانها وشعوبها مع ملوكها الارثوذكسيين قد استمرّت منذ انشائها الى غاية الجيل التاسع حافظة رباط الاتحاد والاشتراك في وحدة الايمان الارثوذكسيّ المقدّس مع الكنيسة اللاتينيّة ومع رأس البيعة الجامعة المنظور الاسقف الروماني الذي قد عرفتهُ البطاركة الشرقيّون وسائر الرؤساء الكنائسيين الآخرين وارثاً سلطان القديس بطرس تماماً وفائزاً باختصاصاتهِ الممنوحة لهُ بحقّ الهيّ وكنائسيّ ليس نظراً لاوّليّتهِ وتقدّمهِ فقط على جميع البطاركة والرؤساء بل نظراً لسلطان ولايتهِ ايضاً في الكنيسة الجامعة وعليها كديوانها الاعلى مع المجمع المسكونيّ وخارجاً عنهُ . كما هي عمليّتهم الدائمة في التسعة الاجيال المذكورة بالالتجاء اليهِ في حلّ مشاكل الايمان ورفع الدعاوي الى ديوانهِ من احكام الدواوين الأُخر الكنائسيّة على جهة الاستئناف وبقبول احكامهِ واوامرهِ بطاعةٍ تامّة وباعطائهم لنوّابهِ في المجامع المسكونيّة الجلسة الاولى والترأس عليها عوضاً عنهُ وباستمدادهم منهُ تثبيت تحديداتها واحكامها وتكفّي لإثبات ذلك تلاوة اعمال المجامع المسكونيّة والرسائل السينودسيّة والبابويّة والملوكيّة والبطريركيّة وامثالها مع التواريخ الكنائسية الصادقة وهو الامر الشهير في العالم اجمع . وبالتالي انّ هذه الكنيسة اليونانيّة لبثت زمناً ينيف عن تسعمائة سنة حافظةً صفة كونها كاثوليكيّة بالتمام والكمال

« الّا ان هذه الوحدة والصفة قد اخذت بداية انثلامها فيما بعد جيل الكنيسة الجامعة التاسع بتهوُّر الاكثرين منها رويداً رويداً في وحدة الانشقاق التي لُجّتها نادت

١) قول غبطته « بالتبعيض » ينفي كون الكنيسة الشرقيّة كانت كلها في بلاد اليونان . اما اللغة والطقس فقد اختلفا ايضاً في بدء النصرانيّة بحسب الامكنة وامّة الشعوب (المشرق)

لجة الضلال في المعتقدات ايضاً. وها بحزن قلب وكآبة فؤاد نورد خبر الانشقاق والضلال المذكورين...» (ص ٧—٨)

يليه تاريخ ارتقاء القديس اغناتيوس الى الكرسي القسطنطيني البطريركي ونفيه ظلماً بامر الملك ميخائيل الثالث المعروف بالسكير مع ذكر اخبار فوتيوس البطريرك الدخيل ودسائسه واحتياله على البابا نيقولاوس الاول ورشوته لقصاده وشجبه من الكنيسة اولاً وثانياً وثالثاً وموته منفياً سنة ٨٩١ (ص ٨ — ٢٦)

«غير انَّ الانشقاق لم يمت بموت فوتيوس بل لبث كالجمر تحت الرماد وظهر سنة ٩٨١ في زمن نيقولاوس كيزوبارغوس البطريرك القسطنطيني. واشتدَّ في رئاسة خليفته سيسينيوس سنة ٩٩٥ وزاد امتداداً في مدَّة بطريركيَّة سرجيوس الذي ارسل الى اساقفة المشرق منشور فوتيوس الذي كان اشهره ضدَّ البابا واخيراً اتَّسع بزيادة وافرة في الجيل الحادي عشر من زمن بطريركية ميخائيل كارولاريوس الذي اضاف الى شرف مولده ونسبه روح كبرياء وعناد من حينما كان هو علمانياً. فتفاهُ الملك ميخائيل بفلاغونيوس قصاصاً عن جناية تعصُّبه ضدَّ العزَّة الملوكيَّة وسجنهُ في دير رهبانيّ لم يمكنهُ الخروج منهُ الَّا في ولاية الملك قسطنطين مونوماخس. وبتوع مضادّ القوانين المقدَّسة قد ارتسم هو بطريركاً على الكرسي القسطنطيني سنة ١٠٤٣ ولحوفه بالصواب من ان الحبر الرومانيّ يستخدم ضدَّهُ سلطانهُ الاعلى ويشهر نفاقهُ واختلاسهُ هذه الوظيفة السامية ليس فقط بدون استحقاق بل ايضاً بمخالفة الرسوم البيعيَّة شرع هو يوطِّد الانشقاق ويتمّ بانتشاره بابعاد المؤمنين عن طاعة رأس الكنيسة الجامعة المنظور وبإلقاء النفور والبغضة في قلوبهم ضدَّ الكنيسة اللاتينيَّة» (ص ٢٦ — ٢٧)

ثمَّ يذكر غبطتهُ ما اخترعهُ كرولاريوس من الشكايات على الكنيسة الرومانية وحرمهُ بامر البابا القديس لاون التاسع

«ولكن الانشقاق لم يزل وقتئذٍ يتزايد ولو انَّ ابرشيَّات عديدة من رعايا الكنيسة اليونانية لبثت حافظةً رباط الوحدة والاشتراك مع الكنيسة الرومانيَّة واستمرَّت الحال على هذا المنوال الى ان استولى الامراء اللاتينيُّون على القسطنطينيَّة سنة ١٢٠٤ وبقيت في حوزتهم نحو ٥٧ سنة فيها خمد الانشقاق جدًّا. الَّا انَّهُ رجع منتاشاً بعدها حينما الملك ميخائيل الباليولوغس استخلص منهم المدينة المذكورة ولذلك احاقت البلايا العمومية بالمملكة الروميَّة الامر الذي حرَّك الملك ميخائيل المذكور الى الاتحاد مع السدَّة

الرسولية مستخدماً في ذلك وساطة القديس لويس سلطان فرنسة » (ص٢٨—٢٩)

وشفع غبطتهُ هذه النبذة بذكر المجامع التي تمَّ فيها الاتحاد مرارًا وخضوع بطاركة القسطنطينيَّة لرئاسة الاحبار الرومانيين الى زمن المجمع الفلورنتيني العامّ الذي اتَّفقت فيهِ الكنيستان في جميع عقائد الايمان لاسيَّما سلطان الحبر الروماني وانبثاق الروح القدس (١ لم ينازعهم في ذلك غير مرقس الافسسي وحدَهُ الذي عاقبَهُ الله عقابًا مرهبًا على عناده (ص ٣٠ — ٤٥)

اما بعد المجمع الفلورنتيني فان غبطتهُ يثبت انَّ امر انفصال الكنائس ولو كان مستفحلًا شقاقهُ في الفترة الكائنة بين السنتين ١٦٥٣ و ١٦٥٣ فانَّهُ لم يكن عمومياً . . .

« لأنهُ نظرًا الى بلاد اوربَّة لامرٌ ثابت انَّ عددًا وافرًا من ذوي الطقس اليوناني وبالتالي من الطائفة الرومية ابناء الكنيسة الشرقيَّة اليونانيـة استمرُّوا حافظين وحدة المعتقد الكاثوليكي ورباط الشركة والطاعة للاحبار الرومانيين في بلاد واقاليم مختلفـة منهم تحت رئاسة اساقفة خصوصيين من طقسهم اليوناني . . . ومنهم بدون اساقفة بل بخورنة فقط حافظين طقسهم اليوناني وخاضعين للاساقفة المكانيين . . . اكثرهم ضمن سلطنة پولونية وقد وُجد فيهم دائمًا عدد معتبر من الاساقفة الكاثوليكيين . . . وكلُّهم حافظون الطقس اليوناني نظيرنا بالتمام . ثمَّ عددٌ وافرٌ ايضًا من ذوي الطقس والطائفة المذكورة وُجد ويوجد متفرِّقًا في بلاد ايطاليـة . . . واما نظرًا الى بلاد آسية خاصَّةً سوريَّة الكبرى والصغرى فاي نعم قليلون جدًّا هم الذين في بحر المئتي سنة المذكورة من رؤساء طائفة الروم اظهروا ذواتهم علانيةً متَّحدين مع الكنيسة الرومانيـة ولكنَّهم مع مرؤوسيهم بوجه العموم كانوا عمليًّا سالكين حسب روح تحديد المجمع الفلورنتيني . . . . » (ص ٤٧—٤٧)

« وهذا العدد من المشتركين مع الكنيسة الرومانية المقدَّسة منذ سنة ١٦٥٣ الى الآن ليس فقط لم ينقص او يضعف بل ايضًا قد ازداد بكثرة وافرة خاصَّة في بلاد المشرق . . . مرتشدين بنوع اخصّ من الرهبان اليسوعيين (٢ بانَّ الخوف من الاضطهادات لا يغدرهم عن اشهار ايمانهم الكاثوليكي المقدَّس فمن ثمَّ شرعوا يتكلَّمون علانيـةً بخصوص القضايا الخمس المحدَّدة في المجمع الفلورنتيني ثمَّ في شأن العوائد الأُخر الذميـة

١) والروم الارثدكس يقرُّون مثلنا ان الكنيسة في مجامعها العموميَّة معصومة عن الضلال (المشرق) ٢) ومن ثمَّ لم يدسّ اليسوعيُّون الدسائس ولم يخدعوا العقول السُّذَّج كما يزعم الخصوم ولم يدخلوا اعتقادا جديدًا بل اجتهدوا بخلاف ذلك بتعزيز الطقس اليونانيّ القديم والسير بموجب تعاليم الآباء الاقدمين (المشرق)

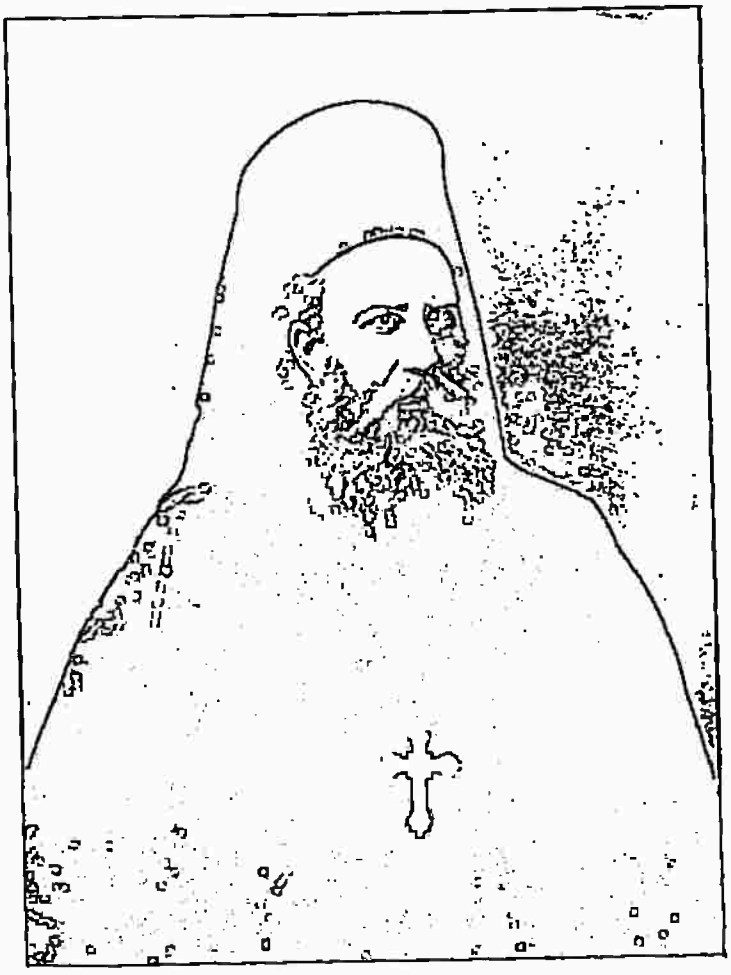

قبلة اليد الجليل

بطرس الرابع الجريجيري

بطريرك انطاكية والاسكندريّة واورشليم وسائر المشرق

التي تداخلت فيما بينهم نظير اعتقاد الكثيرين منهم بانّ ملقى النار الجديدة المستعمل يوم السبت العظيم هو نور الهيّ ونظير عدم الجثو مطلقا في الصلوات وامثال ذلك. فمن قبل هذه الاحاديث والمباحث والجادلات اتضح من هم الذين كانوا المصرّين على العناد والغلط مثاقين صوريين فقد تجنّبهم الكاثوليكيّون اخوتهم تجنّبا صريحًا غير مشتركين معهم في الالهيّات وذلك في مدن وبلاد كثيرة نظير حلب ودمشق وصور وصيدا. وغيرها مواضع عديدة » (ص ٤٩—٥٠)

ثمّ اردف غبطتهُ قولهُ بذكر الاضطهادات التي كابدها الروم الكاثوليكيّون لاجل ايمانهم مستشهدًا باعلام ارسالهُ القاضي واعيان المسلمين في صيدا. الى الاستانة العليّة يبرّئون فيه ساحة الكاثوليكيين من شكايات الروم الارثدكس سنة ١١٣٥ هـ (١٧٢٣ م)

« فلمّا تظاهر الروم الغير الكاثوليكيين بروح هذه العداوة والبغضة ضد الروم الكاثوليكيين لم يعد هؤلاء يحتملون ان يلبثوا تحت ولاية رؤساء الكهنة لاسيما بطاركة مزوّرين مضطهدين متّصفين بحنة ذئاب(١) ومن ثمّ الاساقفة في الشام قد انتخبوا لذواتهم بطريركًا القس سيرافيم طاناس... وارتسم في مدينة دمشق في ٢٠ ايلول سنة ١٧٢٤ بطريركًا انطاكيًا من ثلثة مطارنة ... وهكذا تواصلت به سلسلة البطاركة الانطاكيين المبتدئة من القديس بطرس هامة الرسل » (ص ٥٢—٥٣)

وهنا سلسلة بطاركة انطاكية من القديس بطرس الصفا الى طاناس ودُعي كيرلّس السادس. واما البطاركة الذين خلفوهُ فدونك جدولهم الى عهد الطيب الذكر الجالس سعيدًا على الكرسي الانطاكيّ غبطة السيد البطريرك بطرس الرابع جريجيري الذي زيّنًا مجلّتنا بصورته الكريمة

جدول

بطاركة الروم الملكيين الاجلاّء منذ عهد كيرلّس طاناس

	اسماء البطاركة	تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
١	كيرلّس السادس طاناس (٢	٢٠ ايلول ١٧٢٤	١ ك ١ ١٧٦٠
٢	مكسيموس الثالث جوهر	١ آب ١٧٦٠	٢٧ ت ٢ (٣ ١٧٦١
٣	ثاوذوسيوس السادس دهّان	٢٦ ك ١ ١٧٦١	اواخر اذار ١٧٨٨

(١) راجع ما كتبهُ المنار نفسهُ (ص ٣٠٣ و ٣٠٤) في طباع سلبترس الذميمة

(٢) قال السيد الجليل صاحب المقالة (ص ٦١): « وهو اوّل من طلب من السُدّة البطريركية البالون من البطاركة الانطاكيين » (٣) وفي مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين: «في ٢٨ ت ٢»

٤	اثناسيوس الخامس جوهر	٢٧ نيسان	١٧٨٨	١١ ت ٢ (١	١٧٩٤
٥	كيرلس السابع سيّاج	٣٠ ك ١	١٧٩٤	٢٥ حزيران	١٧٩٦
٦	اغابيوس الثاني مطر	تموز	١٧٩٦	٢١ ك ٢	١٨١٢
٧	اغاطيوس الرابع صرّوف	٩ شباط	١٨١٢	٥ ت ٢ (٢	١٨١٢
٨	اثناسيوس السادس مطر	٣ آب	١٨١٣	٨ ت ٢ (٣	١٨١٣
٩	مقاريوس الرابع طوبل	٢٩ ت ٢	١٨١٣	٣ ك ١	١٨١٥
١٠	اغاطيوس الخامس قطّان	١ تموز	١٨١٦	٩ شباط	١٨٣٣
١١	مكسيموس الرابع مظلوم	٢٤ اذار	١٨٣٣	١٠ آب	١٨٥٥
١٢	اكليمنضوس الاول بحّوت	١٩ اذار	١٨٥٦	تنازل	١٨٦٤
١٣	غريغوريوس يوسف الاول	٢٩ ايلول	١٨٦٥	١٣ تموز	١٨٩٧
١٤	بطرس الرابع جريجيري	٢٣ شباط	١٨٩٨		

ثمّ بيّن غبطتهُ بعد ذلك ما افرغهُ من كفاءة الجهد لنيل لرعيته من قبل الدولة العلية الاشارات والخطوط الهمايونيّة الشريفة التي جعلها طائفةً مستقلّة

« وهكذا حصلت طائفتنا اليونانية الكاثوليكية على الراحة من الاضطهادات في مجر هذه السنوات الاخيرة » (ص ٦٥)

« واخيرًا فالنتيجة مما اوردناهُ في هذه النبذة هو (اوّلًا) ان كنيستنا اليونانية باسرها رؤساء ومرؤوسين بقديسيها المعظّمين وبطاركتها المغبوطين وسائر اساقفتها الموقّرين وآباء مجامعها الافضلين وعلمائها الشهيرين قد استمرّت مدّة تسعة اجيالها الاولى متّحدةً بتمامها اجمالًا وافرادًا مع الكنيسة اللاتينيّة والرومانية المقدّسة اتحادًا كاملًا بوحدة الايمان والشركة والطاعة للاحبار الرومانيين الاعظمين من دون انثلام. (ثانيًا) ان الانشقاق الذي اتّخذ بداءتهُ من فوتيوس وامتدادهُ من ميخائيل كارولاريوس ومرقس الأفسسيّ لم يعمّ هذه الكنيسة كلّها اجمالًا وافرادًا بل استمرّ دائمًا عدد وافر جدًّا من ابنائها وطقسها في بلدان كثيرة من العالم حافظين ايمانها الكاثوليكي المقدّس متّحدين مع الكنيسة الرومانية ركن الايمان والوحدة الكاثوليكية ... (ثالثًا) انّ اتصال هذا العدد العظيم من الكاثوليك ... قد اشتهر متزايدًا بعد فترة مائتي سنة في اقاليم الشرق كما كان في اقاليم المغرب ... الى انّ الله غب امتحانهم كالذهب في الكور قد منّ عليهم بالنجاة والراحة وحرّية ديانتهم ... (رابعًا) وينتج ايضًا... انّ الروم الكاثوليكيين

---

١) كذا في التاريخ المذكور . وفي القائد الامين (ص ٦٣) « انهُ تنيّح في نيسان »

٢) وفي التاريخ المذكور « ٦ ت ٢ »

٣) وفي التاريخ نفسهِ: « ٢٨ ت ١ »

هم الاصل والروم الغير الكاثوليكيين هم الفرع لا بالعكس وهؤلاء هم الخارجون عن اولئك لا بالعكس ... » (ص ٦٩—٧٠)

هذا الى نتائج أخرى لا حاجة الى ذكرها. ثمّ ختم خطبتهُ بهذه الكلمات المسجدية يخاطب بها طائفة الروم غير الكاثوليكيين :

« فارجع ارجع اذًا أيها الابن الشارد الى حضن أمك النادبة خروجك عنها والفاتحة لك ذراعيها لتعتنقك بها ويُسَرّ بك قلبها الوالدي... فليستجب الربّ تضرّعات هذه الامّ الحنونة وليعزِ فؤادها المحزون على فقد كثيرين من بنيها وليفرّحها بعودة بنيها لطاعة عريسها الختن السماويّ وطاعتها اذ تشاهدهم جميعًا نظير اغصان الزيتون حول مائدتها وكالخراف الرديفين ضمن حظيرتها يسوسهم راعي الرعاة رأسها المنظور مع شركائهِ في الخدمة كواحدٍ فقط ليتمّ القول الالهي بان تكون الرعية واحدة لراعٍ واحد» (ص ٧٢)

ونحن نضيف الى ذلك مؤمّنين :

آمين آمين لا نرضى بواحدةٍ حتى نضيفَ اليها الف آمينا

القوانين الصحيّة

في النّدوات المدرسيّة (لاحق بما سبق)

لجناب الدكتور الفاضل هنري فكر احد اساتذة مكتبنا الطبيّ

٢ اثاث المنام

بعد بحثنا عن المنام وصورة بنائهِ وسعتهِ وتهويتهِ يتحتّم علينا ان نذكر شيئًا عن أثاث المنام وقوانين النوم الصحيّة. فان ذلك امرٌ جَلَل لا يمكننا ضرب الصفح عنهُ

اعلم انّ لجسم الانسان جهازًا دقيقًا تتعاقب عليهِ نوبات التعب والراحة. وليس في البدن قسمٌ ايًّا كان يمكنهُ ان يداوم الشغل زمنًا طويلًا دون انقطاع ولا مَلَل اللهمّ الّا اجهزة الحياة النامية في الانسان كدوران الدم والتنفُّس والهضم فانّ اعمالها تتلاحق بلا اختلافٍ يُذكَر. امّا قوى الحياة الحيويّة فانّها لا يتجاوز عليها نحو ١٥ ساعة حتى تكلّ وتخور واذا زاد عملها سقطت وتفانت